من علل إيثار الحروف في التعبير القرآني عند المفسرين المحدثين

أ.د. سالم يعقوب يوسف
جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية
م. مجيد بدر ناصر
جامعة ذي قار-كلية الآثار

الخلاصة :

عمد كثير من مفسّري القرآن الكريم إلى تتبّع استعمال بعض حروف العطف وحروف الجر دون بعضها الآخر في التعبير القرآني ، والبحث في علل ذلك الاستعمال ، فكانت هذه الدراسة منصبّة على بيان آراء عيّنة من المفسّرين المحدثين حول التعبير المعجز في القرآن الكريم ، وكذلك وقفت الدراسة عند بعض رؤى المفسّرين المحدثين حول مفهوم التناوب ، ولم تغفل نظرتهم إلى زيادة بعض الحروف في التعبير القرآني ، والمقارنة بين رؤيتهم لفكرة الزيادة في الحروف وبين رؤية النحاة على وفق حجج كلّ طرف منهما .

الكلمات المفتاحية :الحرف ، التعبير القرآني ، العلل ، المفسرون المحدثون ، التناوب

Reasons of Letters Preferences in the Qura'nic Expression among Modern Interpreters

Lect. Majeed Bader Naser
Thi Qar University/College of Archeology Sciences

Prof. Salem Yacoob Yousef (Phd)
Basrah University/ College of Education for Human

Abstract

Many interpreters of the Holy Qura'n have resorted to trace the use of some prepositions and coordinating conjunctions in the Qura'nic expressions and neglected others. They researched for the reasons behind this use. So, this study mainly concentrates on exploring the opinions of some modern interpreters about the miraculous expression of the Holy Qura'n. The study has also referred to the opinions of the modern interpreters about the concept of alternation.

Keywords: Letter, Qura'nic expression, Reasons, modern interpreters, alternation.

المقدّمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على حبيب إله العالمين نبيّنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وبعد:

القرآن الكريم الكتاب المعجز في ألفاظه وأساليبه ، وفي نظمه وعباراته ، فهو ذلك النص القدسي الذي تحدى الفصحاء على اختلاف مراتبهم على مرّ العصور ، فعجزوا عن مجاراته ، وسلّموا إليه في إظهار عجزهم أمام بيانه وكماله وتمامه ، وكيف لا يكون معجزا في كل شيء وقد أنزله رب العزة إلى نبيّه وأظهره على لسانه كتابا

محكما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

يُعدّ تكامل القرآن الكريم عن طريق انتقاء حروف العطف وحروف الجر أحد المزايا المهمة التي استعملها التعبير القرآني لخلق دلالة أكثر عمقا ، وأشدّ إثارة ، تأخذ بيد القارئ والسامع إلى التدبّر في معرفة علّة استعمال تلك الحروف بعضها دون بعض ، إذ لا بدّ من أنّ هناك سرّا خلقه ذلك الاستعمال ومن ثمّ عمد كثير من مفسّري القرآن الكريم إلى تتبّع تلك الموارد ، والبحث في عللها ، وكانت هذه الدراسة منصبّة على بيان آراء المفسّرين المحدثين من خلال الوقوف على عيّنة من تفاسيرهم تمثّل مساحة هذه الدراسة ، ومنها تفسير تفسير المنار للشيخ محمد رضا ، وتفسير المراغي ، وفي ظلال القرآن لسيد قطب ، و زهرة التفاسير للشيخ محمد أبي زهرة ، وتفسير الشعراوي ، والتفسير البياني لبنت الشاطئ ، والتفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي ، والتفسير المنير للزحيلي .

وتتبّعت الدراسة تعليلهم استعمال الحرف وإظهار أثره في المواضع التي ذكروها ، وذلك بالوقوف على نماذج تدلل على ذلك ، واعتمد البحث ترتيب دراسة العلل على وفق كثرة الشواهد المدروسة فكان الابتداء بعلل حروف الجر التي شغلت حيزا أكبر في تعليل المفسرين المحدثين ، يليها الحروف الزائدة وحروف العطف ، ثمّ حروف القسم والحروف المشبّهة بالفعل ،وكذلك وقفت الدراسة عند بعض رؤى المفسّرين المحدثين حول مفهوم التناوب وبيان حجة المنكرين وحجة المثبتين تلك الظاهرة .

ولم تغفل هذه الدراسة نظرة المفسّرين المحدثين إلى زيادة بعض الحروف في التعبير القرآني ، والمقارنة بين رؤيتهم لفكرة الزيادة في الحروف وبين رؤية النحاة ، مستندين في ذلك إلى الأمثلة ومناقشة الأدلّة من الطرفين ، وامتدت الدراسة إلى المقارنة في بعض المواضع بين آراء المفسّرين المحدثين وبين آراء المفسّرين المحدثين الآخرين الذين هم خارج مساحة هذا العمل.

وكذلك عمدت هذه الدراسة إلى استعمال كتب مصادر اللغة وكتب النحو العربي زيادة على استعمال بعض التفاسير القديمة والحديثة للاستدلال بها على بعض التعليلات .

وأخيرا نسأل الله تعالى أن نكون قد شاركنا باليسير في خدمة القرآن الكريم.

التمهيد :

الحرف لغةً واصطلاحاً :

الحرف لغة : الطرف [1] ، ويعرفه ابن جني (٣٩٢هـ) بقوله : ((فأما الحرف فالقول فيه وفيما كان من

لفظه: أن "ح ر ف" أينما وقعت في الكلام يراد به حد الشيء وحدته، من ذلك حرف الشيء إنما هو حده وناحيته، وطعام حريف: يراد حدته، ورجل محارف، أي محدود عن الكسب والخير))[٢] ، وكشف المرادي (٧٤٩ه) عن حقيقة كون الحرف طرفا على الرغم من وقوعه حشوا ، وأوضح أنّ المقصود بالطرف يتعلق بالمعنى وليس له علاقة بموضعه من الكلام ، إذ قال : ((فإن قيل: فإن الحرف قد يقع حشواً، نحو: مررت بزيد، فليست الباء في هذا بطرف! فالجواب أن الحرف طرف في المعنى، لأنه لا يكون عمدة، وإن كان متوسطا))[٣] .

وأمّا تعريف الحرف اصطلاحا فيعرّفه الزمخشري (٥٣٨ه) بقوله : ((الحرف ما دل على معنى في غيره ، ومن لم ينفك من اسم أو فعل يصحبه إلا في مواضع مخصوصة حذف فيها الفعل واقتصر على الحرف فجرى مجرى النائب، نحو قولهم نعم وبلى وإي وإنه ويا ، وزيد قد في قوله : وكأن قد))[٤] ، من ذلك الحرف (من) الذي دلّ على معنى في غيره ، فإنّ هذا اللفظ كلمة دلّت على معنى وهو الابتداء وهذا المعنى لا يتم حتى تضم إلى هذه الكلمة كلمة غيرها ، فتقول مثلا : خرجت من البيت[٥].

وقد ذكر ابن السراج (٣١٦ه) ما يمتاز به الحرف ، فقال : ((الحرف: ما لا يجوز أن يخبر عنه كما يخبر عن الاسم، ألا ترى أنك لا تقول: إلى منطلق كما تقول: "الرجل منطلق" ولا عن ذاهب، كما تقول: "زيد ذاهب" ولا يجوز أن يكون خبرًا، لا تقول: "عمرو إلى" ولا " بكر عن"))[٦] ، والحرف أحد أقسام الكلمة ، ويقسم على قسمين هما: حروف المباني وهي الحروف الهجائية الثمانية والعشرين التي تتركب منها الكلمات ، والآخر حروف المعاني وهي التي ليس لها معنى في نفسها بل في غيرها وتعمل على الربط بين أقسام الكلمة[٧] ، ويقال له الأداة الَّتِي تسمى الرابطة ؛ لِأَنَّهَا ترْبط الِاسْم بِالِاسْمِ وَالْفِعْل بِالْفِعْلِ [٨] ، والحروف كلها مبنيّة ومنها: حروف الجر، وحروف العطف، والقسم ، والحروف المشبهة بالفعل ، والحروف الزائدة .

من علل استعمال الحروف في التعبير القرآني عند المفسّرين المحدثين :

سنقف في هذه الدراسة مع نماذج من تعليلات المفسّرين المحدثين ـــــ محل الدراسة ـــــ استعمال الحروف في التعبير القرآني لبيان آلية قراءتهم النص القرآني وكيفية الاستدلال على أسرار ذلك الاستعمال عن طريق دراسة العلل التي تبنّاها كل مفسّر على وفق المرجعية الثقافية التي ينطلق منها في تعليله كالآتي :

١ــ علل استعمال حروف الجر

ومما ورد في إيثار الحروف ، إيثار حرف الجر (في) على حرف الجر (إلى) ، ومثاله قوله تعالى : ((وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))[٩] ، فقد علّل المفسرون المحدثون ومنهم صاحب تفسير المنار الذي أوضح العلة في استعمال حرف الجر (في) بدل حرف الجر (إلى) في الآية السابقة بقوله : ((ولم يقل: يسارعون إلى ذلك ؛ لأن المسارع إلى الشيء يكون خارجا عنه، فيقبل عليه بسرعة، وهؤلاء غارقون في الإثم والعدوان، وإنما يسارعون في

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

جزئيات وقائعهما، كلما قدروا على إثم أو عدوان ابتدروه))[١٠]، والرأي نفسه نجده عند صاحب تفسير زهرة التفاسير إذ يقول:((والتعدية بـــ في تشير إلى أنهم مغمورون في الآثام ينتقلون فيها مسارعين من حال إلى شر منه، فهم يرتعون فيها دائما))[١١] .

يوافقه في هذا التعليل الشعراوي في تفسيره إذ قال : ((والمسارعة في الإثم تعني أنهم من بداية الأمر في الإثم، ويسارعون فيه، أي أنهم كانوا على أولية الإثم ويجرون إلى آخرية الإثم))[١٢] ، ولا يبتعد الدكتور طنطاوي في رأيه عن الآراء السابقة ، فنراه يقول : ((والتعدية بحرف { في } تؤذن بأنهم مغمورون في الآثام؛ وأنهم ينتقلون فيها في حال إلى حال أخرى شر منها ، حتى لكأن السير في طريق الحق والصدق والفضيلة صار غير مألوف عندهم))[١٣] .

وفي قوله تعالى :((... وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى))[١٤]،لم يرتض الشعراوي رأي من ذهب إلى القول بالتناوب في حروف الجر ، وظاهرة التناوب في حروف الجر شغلت مساحة واسعة في دراسات النحويين إذ يرى الكوفيون وبعض البصريين جواز نيابة حرف جر عن آخر في الاستعمال اللغوي ولهم في ذلك شواهد كثيرة منها ماورد في القرآن الكريم كقوله تعالى:((...وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ))[١٥]، فقد استعمل حرف الجر (على) في موضع حرف (اللام) ، فأفاد التعليل ، والتقدير ((ولتكبروا الله لهدايتكم إياكم))[١٦]، في حين يرى البصريون عدم جواز التناوب في الحروف إلا شذوذا ، وما ورد من ذلك يجب تأويله على التضمين أو المجاز ، من ذلك ما ورد في قوله تعالى :((ولأصلبنكم في جذوع النخل))[١٧] ، فقد ذهب الكوفيون إلى أن (في) بمعنى (على)،أما البصريون فينفون كون (في) بمعنى (على) ويرون أنّ هذا التعبير يكون من باب المجاز فقد شبه المصلوب للإحاطة والتمكن من الجذع بالذي يحل في ذلك الجذع[١٨] .

وينفي الشعراوي أن يكون الحرف(في) بمعنى (على) في الآية السابقة كما هو رأي كثير من المفسرين المحدثين[١٩] ، بل رجّح ما يلائم الأسلوب الأعلى القرآني ، فيكون مجيء حرف الجر(في) بمعناه الأصل لزيادة وقع الصورة وقد حصل الصلب في مظروفه وهو هنا الجذع لا عليه ، فيدخل المصلوب من شدة الصلب في المصلوب عليه[٢٠] ، أي أنّ استعمال الحرف (في) في الآية السابقة يدل على أنّ التصليب أقوى وأشد من استعمال حرف الجر (على) فكأنّ أجزاءً من المصلوب تدخل في المصلوب فيه [٢١]، فالعلّة في استعمال حرف الجر (في) بدل (على) في الآية السابقة هي المبالغة في ربط المصلوب ، إذ قال:((الصلب دائماً يكون على شيء، وتشاء الآية الكريمة أن تشرح لنا كيف يمكن أن يكون الصلب متمكناً من المصلوب، فأنت إذا أردت أن تصلب شيئاً على شيء فأنت تربطه على المصلوب عليه، فإذا ما بالغت في ربطه كأنك أدخلت المصلوب داخل المصلوب عليه))[٢٢]، فنرى أنّ رأي الشعراوي يتأرجح بين ما يسميه الأسلوب الأعلى في البيان القرآني ، وبين ما يسميه المبالغة ، وهاتان علّتان في نظر الشعراوي يمكّنان من التعبير بحرف الجر (في) بدل الحرف (على) في الآية السابقة .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

ويقرب من تعليل الشعراوي تعليل بعض المفسرين المحدثين كالمراغي والشيخ محمد أبي زهرة والدكتور الزحيلي ،إذ ذهبوا إلى أنّ استعمال (في) في التعبير القرآني السابق يحقق المقصود من طريقة التعذيب التي ابتكرها المتجبّر فرعون ، فقد أراد الزيادة في إيلام الذين يعذبهم والتشهير بهم ، وإحاطة الصلب بهم ، وتمكنه منهم(٢٣).

ويبدو أنّ عدم قناعة بعض المفسرين بوقوع المجاز في القرآن الكريم هو الذي دفعهم إلى فهم التعبير الذي يخرق ما اعتادت عليه العرب فهما واقعا في مساحة الأسلوب الأعلى ، أو المبالغة ، ويعزز هذه الرؤية آراء مفسرين آخرين ينظرون إلى استعمال حرف مكان حرف من طبيعة اللغة العربية ، وأنّ القول بالمجاز في التعبير القرآني لاوجود له في نظرهم ، ويرون أنّ كل ما يسميه البلاغيون مجازا في التعبير القرآني إنما هو من أساليب اللغة العربية ومن استعمالاتها ، وممن يقول بذلك الشنقيطي (١٣٩٣ه) إذ ذهب إلى القول : ((وقوله في « طه » : { وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النخل } يبين أن التصليب في جذوع النخل هو مراده بقوله في « الأعراف ، والشعراء » : { وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ } ،أي في جذوع النخل وتعدية التصليب بـــ « في » أسلوب عربي معروف ...ومعلوم عند علماء البلاغة : أن في مثل هذه الآية استعارة تبعية) (٢٤) ، ثم ذكر أنّ حقيقة المجاز الذي أقرّه البلاغيون في التعبير القرآني لا يخرج عن أساليب لغة العرب ، فقال : ((ما يسميه البلاغيون من أنواع المجاز مجازاً كلها أساليب عربية نطقت بها العرب في لغتها)(٢٥) ، وقد استدل ببيت من الشعر ، وهو قول الشاعر :هم صلبوا العبديّ في جذع نخلة ... فلا عطست شيبان إلّا بأجدع(٢٦)

ويظهر لنا أنّ الاستعمال اللغوي لا يحضر مجيء حرف بمعنى حرف آخر لتحقيق مقصد ما ؛ لذا نجد في كتب اللغة والأدب ما يشير إلى قابلية استعمال الحرف في معنى غيره ، وكذلك استعماله في معناه الذي يدل عليه في الأصل ، وفي مورد الآية السابقة ، يذكر المبرد (٢٨٥ه) السعة في إبدال حروف الجر بعضها ببعض ، ولا ينفي دلالة الحرف على معناه الأصل إن توفرت الدلائل على ذلك ، إذ قال : ((وحروف الخفض يبدل بعضها من بعض، إذا وقع الحرفان في معنى في بعض المواضع، قال الله جل ذكره:{وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ} ، أي على ، ولكن الجذوع إذا أحاطت دخلت في، لأنها للوعاء، يقال: فلان في النخل، أي قد أحاط به))(٢٧) ، ويقرب من هذا الرأي ما ذكره أبو هلال العسكري (٣٩٥ه) الذي ذهب إلى أنّ الإحاطة بالشيء يمكن أن تجعل استعمال الحرف في معناه الأصل ، فنراه يؤيّد استعمال حرف الجر (في) بمعناها الأصل أو بمعنى (على) عندما ذكر معاني لحرف (في) في القرآن ، فأوضح أنّها تأتي :((بمعنى على ، قال الله: (فِي جُذُوعِ النَّخْلِ) وجاز أن يقع في هاهنا، لأنه يكون في الجذع على جهة الطول، والجذع مشتمل عليه فقد صار فيه))(٢٨).

ونجد أنّ هذا التعليل هو التعليل الذي سلكه بعض القدماء من المفسرين ، فقد ذكر الطبري (٣١٠ه) ذلك بقوله : ((وإنما ذلك على الاستعارة التبعية في الحرف (في) بتشبيه الاستعلاء بالظرفية ، بجامع التمكن في كل منهما))(٢٩) ، وكذلك الشيخ الطبرسي (٥٤٨ه) ، فقال : ((« في جذوع النخل » في بمعنى على و إنما جاز ذلك لأن الجذع قد اشتمل عليهم و قد صاروا فيها))(٣٠) ، ولعل جامع التمكن

في كل من الحرفين (في ، وعلى) ترك مساحة لهذا الاستعمال في التعبير القرآني .

ويتبين من عرض الآراء السابقة أنّ بعض المفسرين المحدثين كالشعراوي لا يؤمن بظاهرة التناوب في الحروف ، بل يرى أنّ وضع حرف في مكان ما من التعبير القرآني يدل على معناه الأصل ، وإن كان ظاهره دالا على معنى حرف آخر ، فهذا الاستعمال يرد في القرآن الكريم لتحقيق غاية مقصودة ، وهذه الغاية لا تتحقق إلا بإحداث ما يلفت القارئ أو السامع إلى أنّ في هذا الموضع أو ذاك مزيد تأمل وتدبر لفهم دلالة الحرف في التعبير القرآني ، ولم تكن الرؤية موحّدة عند المفسرين المحدثين في مسألة استعمال حرف من دون آخر في التعبير القرآني ، ففي الوقت الذي نجد فيه من يؤمن بدلالة الحرف المستعمل نفسه على المراد دون اللجوء إلى تأويله بحرف آخر كالشعراوي ، نجد الطنطاوي يجوّز وضع حرف مكان آخر ومنه استعمال (في) في موضع (على) في التعبير القرآني (في جذوع النخل) [٣١] .

وفي الوقت الذي نلمس فيه تأكيد المفسرين المحدثين على استعمال الألفاظ في معانيها الحقيقية دون اللجوء إلى تأويلها قدر الإمكان ، إلاّ أنّ بعضهم يذهب إلى القول بالتضمين ، ويمكن أن نبيّن التضمين بتعريفين أحدهما تتضح منه رؤية القدماء لهذا المصطلح والآخر تتضح فيه رؤية المحدثين للتضمين في اللغة العربية ، فقد عرّف ابن هشام (٧٦١ه) التضمين ، إذ قال : ((قد يشربون لفظا معنى لفظ فيعطونه حكمه وَيُسمى ذَلِك تضمينا وَفَائِدَته أَن تُؤدِّي كلمة مؤدى كَلِمَتَيْنِ))[٣٢] ، أمّا تعريفه عند المحدثين فيمكن أن نراجع فيه التفصيل الذي ذكره الدكتور عباس حسن(١٣٩٨ه) في كتابه (النحو الوافي) ، إذ شرح وجهات نظر متعددة حول التضمين وبيّن رأي مجمع اللغة العربية في ذلك ، فنراه يعرّف التضمين بقوله : ((التضمين ان يؤدي فعل أو ما في معناه في التعبير مؤدى فعل آخر أو ما في معناه ،فيعطى حكمه في التعدي واللزوم))[٣٣] ، ومن العرض السابق لتعريف التضمين يتبيّن لنا أنّ القول بالتضمين فيه سعة في الكلام وتقوية في المعنى .

ومن ثمَّ يذهب صاحب تفسير المنار إلى ذكر التضمين ويقرّ رأي أستاذه الشيخ محمد عبده، فيتخذه تعليلا في استعمال حرف الجر (إلى) ، وذلك في قوله تعالى:((فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ ...))[٣٤]، إذ أشار إلى أنّ السياق قد أشرب الكلمة معنى آخر،فقال : ((وقال الأستاذ الإمام: إن الجار في إلى الله متعلق بلفظ أنصاري وإن لم يعرف أن مادة نصر تعدى بـــ " إلى "، ذلك بأن مجموع الكلام هنا قد أشرب الكلمة معنى اللجأ والانضمام لأن النصر يحصل بذلك))[٣٥]، وكذلك نرى الدكتور الزحيلي يقرّ بالتضمين ويجعله علّة لاستعمال الحرف (إلى) مع اللفظ (أنصاري) في الآية السابقة ،إذ قال في تفسيره : ((مَنْ أَنْصارِي أعواني إِلَى اللَّهِ أي مع الله، فإلى بمعنى مع))[٣٦] ، فهو يذكر التضمين علّة في المورد السابق ، ولا يبتعد عن التعليل الذي سلكه صاحب تفسير المنار وأستاذه إلا أنّ التضمين عند الزحيلي يتمثل بإشراب حرف الجر (إلى) معنى (مع) ، وليس مادة (نصر) كما ذكر صاحب تفسير المنار ، فيظهر لنا أنّ التضمين على وفق رأي الزحيلي حصل بالانتقال من الحرفية (إلى) إلى الظرفية (مع) .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

أمّا الشعراوي فيرى أنّ حرف الجر (إلى) في الآية السابقة يدل على معناه الأصل وهو دلالته على انتهاء الغاية ، ويبيّن العلّة في هذا الاستعمال هي التنبيه على أنّ هذه النصرة ليست لملذات زائلة ، إنّما هي نصرة في سبيل الله ، فالغاية الحقيقية من النصرة تتجه صوب رضا الله سبحانه وتعالى ، وفي هذا التعليل إثارة تربوية تدعو إلى الإخلاص في النصرة ، إذ قال : ((وعندما سأل عيسى: {مَنْ أنصاري إِلَى الله؟} كانت إلى في السؤال تفيد الغاية، وهي الله، أي من ينصرني نصرا تصير غايته إلى الله وحده لا إلى هؤلاء البشر؟ إنه لا يسأل عن أناس يدخلون في لواء الدعوة من أجل الغنيمة أو يدخلون من أجل الجاه أو غير ذلك إنه يسأل عن أهل العزم ليكون كل منهم متجها بطاقته إلى نصرة الله وحده))[٣٧] .

ويقرب من هذا الرأي ما ذهب إليه الدكتور طنطاوي في تفسيره بقاء حرف الجر (إلى) على دلالته الأصل في التعبير القرآني (من أنصاري إلى الله) ، ولم يكن هناك تناوب في الحرف ولا تضمين في معنى الفعل ، بل هناك علّة في اختيار (إلى) دون غيره ، وهي تربية النفوس على المسارعة للوقوف إلى جانب الحق ، فنراه يقول: ((وفي قوله مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللَّهِ حض لهم على المسارعة إلى نصرة الحق لأنهم لا ينصرونه من أجل متعة زائلة. وإنما هم ينصرونه لأنه يدافع عن دين الله ويبشر به، ومن نصر دين الله، نصره الله تعالى))[٣٨]، ولا يبتعد عنه صاحب تفسير زهرة التفاسير في تعليله استعمال (إلى) في الآية السابقة ، إذ أوضح أثر هذا الاستعمال في طمأنة أنصاره ، فأنصار الله هم أنصار رسوله [٣٩]، ويؤيد ذلك جواب المخلصين لسؤال النبي عيسى عليه السلام في قوله تعالى : ((فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ))[٤٠] .

ومن عرض الآراء السابقة يتبيّن تعدد الآراء في مسألة التضمين ، فمن المفسرين المحدثين من يرى إمكانية وقوع التضمين في التعبير القرآني ، ومنهم من لا يؤمن بإبدال حرف بمعنى حرف آخر ، بل يؤكد مجيء الحروف على معانيها الأصل لتحقيق الهدف الذي ذكرت من أجله .

ومن الأمثلة كذلك في استعمال بعض الحروف دون بعض في التعبير القرآني اختيار حرف الاستعلاء (على) في قوله تعالى :((أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) [٤١] ، فقد أوضح صاحب تفسير المنار أنّ العلة التي تحققها خصوصية استعمال حرف الاستعلاء في المورد السابق هي الدلالة على التمكن من تحقيق الهداية ، والرسوخ فيها ، إذ قال :((وقوله (على هدى) تعبير يفيد التمكن من الشيء كتمكن المستقر عليه، كقولهم: " ركب هواه "))[٤٢]، ويوافق الشعراوي رأي صاحب المنار في كون علة استعمال حرف الاستعلاء في الآية السابقة هي العلو والارتفاع من خير إلى خير ، ويعقد مقارنة بين استعمال حرف الاستعلاء (على) لإفادة الارتفاع والعلو وبين استعمال حرف (في) التي تفيد الظرفية والإحاطة بالشيء ، وذلك في قوله تعالى : ((وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لعلى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ))[٤٣]، إذ قال في تحليل الآية السابقة :((ترى ما يفيد الارتفاع والعلو في الهداية، وما يفيد الانخفاض والنزول في الضلالة ... وإنما يرتفع بك لتتلقى عن الله سبحانه وتعالى، وهذا علو كبير،

ولكن عند الضلالة قال: «في ضلال» و (في) تدل على الظرفية المحيطة))[٤٤] ، ويعلّل كل من الطنطاوي [٤٥] والدكتور محمد محمود حجازي [٤٦] ، والمراغي [٤٧] بالتعليل نفسه الذي ذهب إليه الشيخ رضا والشعراوي ، ومن ثمّ يكاد يجمع المفسرون المحدثون على استعمال الحرف في دلالته الأصلية في التعبير القرآني السابق، وفي معناه الحقيقي وليس المجازي ؛ للعلة التي أشار كل منهم إليها وهي استمرار الارتفاع في الخيرات وتمكنهم من الهداية على خلاف رؤية بعض المفسرين من القدماء والمحدثين الذين قالوا باستعمال (على) استعمالا مجازيا وأطالوا في بيان أنواع الاستعارة والتشبيه [٤٨] .

ومن لطائف الآراء في هذه المسألة ما يطرحه السيد مصطفى الخميني(١٣٩٨ه) في تفسيره ، فقد أوجز الآراء في دلالة استعمال (على) في قوله تعالى : ((على هدى من ربّهم))[٤٩] في كونها استعارة تبعية أو مكنية ، ثم ضرب تلك الآراء جميعها بذهابه إلى عدم ثبوت دلالة (على) للاستعلاء ، وأثبت أن استعمالها يفيد اثبات خصوصية عارضة على المسند والمسند إليه ، وأنقل رأيه هنا إذ يقول : ((والأصوب في دار التدقيق ، هو أن المعاني الحرفية تكون ذهنية وخارجية ، وعلى كل تقدير تكون اندكاكية ، وليست كلمة " على " للاستعلاء حتى يأتي الخلاف المزبور ، بل هي تفسير خصوصية عارضة على المسند أو المسند إليه أو الإسناد ، وحيث إن أولئك مهتدون من قبل هداية الله ، فلابد من إفادة هذه الخصوصية بشيء ، وهو كما يمكن أن يستفاد من كلمة " في" ، يمكن أن يستفاد من كلمة "على"، واختيار"على" على "في" لا سرّ فيه ظاهرا ، ولو اختير "في" مكان " على" كان يتوجه السؤال أيضا، فافهم وتدبر))[٥٠]. ويعد هذا الرأي تبنيا لرأي السيد أبي القاسم الخوئي في تقرير دروسه[٥١] .

ويتضح رأي كثير من المفسرين المحدثين ، ومنهم الشيخ رضا والشعراوي بعدم وجود التناوب في الحروف ، وهذا ما نلمسه في تفسير بعض المواضع التي ورد فيها استعمال حرف الجر (عن) دون حرف الجر (من) ، من ذلك قوله تعالى: ((أَلَمْ يعلموا أَنَّ الله هُوَ يَقْبَلُ التوبة عَنْ عِبَادِهِ))[٥٢] ، فقد أشارا إلى أنّ هناك خصوصية في استعمال حرف الجر (عن) في موضع (من) في التعبير القرآني السابق ، وهي الدلالة على تجاوز العقوبة بقبول التوبة [٥٣]، أي أنّ استعمال (عن) في موضعه وقد جيء به في هذا الموضع بما يتناسب مع التوبة من الذنب ومن ثمّ الإفاضة الإلهية بقبولها ، وذكر الشيخ محمد أبو زهرة توضيحا للعلّة من استعمال (عن) في الآية السابقة بقوله : ((والتعدية بـــ (عن) في قوله تعالى: (يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ) لتضمن قبول التوبة معنى التجاوز عن المعصية ... فالمعنى على ذلك: يقبل التوبة متجاوزًا عن سيئات عباده))[٥٤] .

ويقترب من تعليل المفسرين المحدثين ما ذكره النحويون عن استعمال (عن) بمعنى (من) ، فقد ورد في أساليب العرب استعمال (عن) بمعنى (مِنْ) ، ومرادفة لها ، إذ ذكر أبو عبيدة (٢٠٩ه) في قوله تعالى : ((أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ...))[٥٥]، بأنّ (عن) هنا بمعنى (من) ، أي من عباده[٥٦]،ونقل عن الكسائي(١٨٩ه) ، والأصمعي(٢١٦ه) قولهما بجواز مجيء (عن) بمعنى (من)[٥٧] .

وصرّح النحاةُ في معاني (عَنْ) أنّها تأتي بمعنى (مِنْ) ، ذكر ابن هشام (٧٦١ه) المعنى السابع من معاني (عن) أنها تأتي بمعنى (من) ، ومثّل لذلك بقوله تعالى : ((وهو الذي يقبلُ التّوبةَ عن عبادهِ ويعفو عن السّيئاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ)) [٥٨] ، واستدل بقوله تعالى : ((... فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)) [٥٩]، وقوله تعالى : ((وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ))[٦٠] ، وكذلك ذكر الشيخ مصطفى الغلاييني (١٣٦٤ه) مجيء (عن) بمعنى (من) وهو المعنى الخامس من معاني (عن) [٦١] ، ومثّل لذلك بآيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى : ((أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ...))[٦٢] .

وفي الأقوال السابقة دليل على غلبة آراء علماء اللغة من القدماء والمحدثين بأنّ استعمال (عن) بمعنى (من) وارد بكثرة في لغة العرب ، ولنا أن نتساءل إذا كان هذا التعبير لا سرّ فيه لغلبته في الاستعمال العربي، فلماذا يدرجه بعض العلماء ضمن المشكل القرآني الذي ينبغي تأويله ؟ وإذا كانت طبيعة حرف الجر (عن) هي استعماله بمعنى (من) لما احتجنا أن ننظر إلى مثل تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٢٧٦ه) الذي يؤول قوله تعالى : ((وهو الذي يقبل التوبة عن عباده))[٦٣] فيقول: ((أي من عباده ،وتقول: أخذت هذا عنك، أي منك))[٦٤] ، وقد أوضح هذا المعنى وأفاض فيه صاحب كتاب (التضمين النحوي في القرآن الكريم) [٦٥] .

٢ــ علل استعمال حروف العطف

من أمثلة علل استعمال بعض حروف العطف دون غيرها في التعبير القرآني التي ذكرها المفسرون المحدثون علّة استعمال حرف العطف (ثمّ) في التعبير القرآني دون استعمال حرف العطف (الفاء) في قوله تعالى : ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظلمات والنور ثُمَّ الذين كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ))[٦٦]، فقد أشار الشعراوي في تفسيره إلى أنّ العلّة في استعمال حرف العطف (ثمّ) دون (الفاء) تعود لمسألة حسية وهي المدّة الزمنية التي قد تطول فتكون (ثمّ) فاصلة بين خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور وبين الذين يساوون الله سبحانه بغيره أو أنّ هذا الاستعمال يتعلق بقضية معنوية فيكون البعد بعدا في الرتبة أو المنزلة لذا استعمل (ثمّ) بدل (الفاء) فدلّت على الاستبعاد في أن يعدلوا بالله سبحانه غيره بعد إيجاد الدلائل على قدرته [٦٧]، وقد ذكر سيد قطب ذلك الاستبعاد بعدّه من المفارقات الجسيمة ، فيقول متعجبا: ((فيا للمفارقة الهائلة بين الدلائل الناطقة في الكون ، وآثارها الضائعة في النفس! يا للمفارقة التي تعدل الأجرام الضخمة ، والمسافات الشاسعة ، والظواهر الشاملة ، بل تزيد))[٦٨] ، وكذلك التعليل الذي علّل به صاحب تفسير المنار استعمال حرف العطف (ثمّ) في المورد السابق ، فقال : ((وقد عطفت بثمّ الدالة على بعد ما بين مدلولي المعطوف والمعطوف عليه؛ لإفادة استبعاد ما فعله الكافرون وكونه ضد ما كان يجب عليهم للإله الحقيق بجميع المحامد؛ لكونه هو الخالق لجميع الكون العلوي والسفلي وما فيه من الظلمات الحسية والمعنوية، والهادي لما فيه من النور الذي يهتدي به الموفقون في كل ظلمة منها))[٦٩]، إذن هناك حقيقتان حقيقة توجب التوحيد

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

وحقيقة تظهر ما يصدر من الكافرين من دون الاعتماد على البينة أو الدليل العقلي ، فاستلزم البعد بينهما استعمال حرف العطف (ثمّ) دون غيره [٧٠] ، ونلحظ أنّ تعليلات المفسّرين المحدثين في المورد السابق تركز على استعمال (ثمّ) للدلالة على البعد بين الحقيقتين اللتين يشير إليهما التعبير القرآني ، وكذلك الدلالة على استبعاد فعل الكافرين ، فأشاروا إلى التعجّب من صنع الكافرين بلفظ (الاستبعاد) ، وهذا التعليل لا يبتعد كثيرا عن تعليل المفسّرين السابقينمن جهة دلالة الحرف (ثمّ) على التعجّب من صنع الكافرين[٧١] ، وإن لم يشيروا إلى أثر البعدين الحسّي (الزمني) ، والمعنوي (الرتبي) اللذين صرّح بهما بعضالمفسّرين المحدثين ، وقد لا تكون هناك مدخلية للبعد الزمني في علّة استعمال (ثمّ) إذا كانت للفاصل بين خلق السموات والأرض وبين إنكار الكافرين ، والأرجح أن يكون للتعجب المشوب باللوم وهذا ما دلّ عليه الحرف الدال على التأخير والتراخي (ثمّ)[٧٢]، وعلّل بعضهم ذلك الاستعمال للإشارة إلى بعد دلالي عميق فالتوحيد امر فطري عند البشر ، وبعده يحصل الشرك فيمثّل انحرافا عن الأصل[٧٣].

ومثال آخر ما ذكر في تعليل استعمال حرف العطف (أم) في موضع حرف الاستفهام في قوله تعالى : ((أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ ...)) [٧٤] ، فنلحظ أنّ صاحب تفسير المنار أفاض في ذكر آراء كثيرة لعلماء اللغة وعلماء التفسير ثم ذكر رأيه بعد ذلك مما يثبت أنّ المفسّرين المحدثين لم يرفعوا أيديهم متنكرين لمسائل اللغة ، بل كانوا يقفون طويلا في بعض الموارد التي تستحق الشرح والتوضيح والاستدلال على الرأي المطروح ، وهنا يقف الشيخ رضا مبيّنا الآراء في هذه المسألة كالآتي :

١ــ ذكر رأي أستاذه الشيخ محمد عبده (١٣٢٣ه) الذي أوضح فيه أنّ (أم) وقعت في طريق الاستفهام للإشعار بمحذوف دلّ عليه السياق والتقدير : أ فتصبرون مثلما صبرت الأمم التي سبقتكم على المكاره ؟ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة من دون اختبار ، وبذا يعترض الشيخ محمد عبده على رأي صاحب تفسير الجلالين في دلالة (أم) في التعبير القرآني السابق على الإضراب والاستفهام معا [٧٥]، وحجته في ذلك بطلان تحقق المعنى المقصود الذي يسيطر على النفوس ويؤثر في الوجدان [٧٦] .

٢ــ ذكر رأي البصريين وكثيرا منالمفسرين، وهو الرأي الذي تبعه صاحب تفسير الجلالين في دلالة (أم) المنقطعة على الإضراب والاستفهام معا ، ويكون الاستفهام للتقرير[٧٧] ، ويكتفي صاحب تفسير المنار بالإشارة إلى رأي البصريين دون تفصيل أو نسبة تلك الآراء لأصحابها ، وقد تؤدي هذه المنهجية المتبعة عند المفسرين المحدثين إلى طرح آراء نحوية غير دقيقة اعتمادا على رأي منقول عند أحد علماء اللغة أو النحو ، من ذلك اكتفاء صاحب تفسير المنار بالنقل عن أمالي الشجري (٥٤٢ه) حول إجماع البصريين على دلالة أم المنقطعة دون البحث في حقيقة رأي البصريين حول هذه المسألة ، فقد يكون اعتماد رأي نحوي مدعاة لسلوك المفسر طريقا قد يبعده عن جادة الحقيقة المقصودة في دلالة بعض الألفاظ التي ترد في التعبير القرآني ، لذا يمكن القول : إنّ البصريين لم يجمعوا على الرأي السابق ، وما نقل عن الشجري في أماليه من أنّ هناك إجماعا بصريا على دلالة (أم) المنقطعة

على الهمزة والإضراب[٧٨] لم يكن ملزما ، إذ نرى بعض البصريين من يخالف هذا الرأي ، فقد ورد في كتاب سيبويه ما يشير إلى دلالة (أم) المنقطعة على (بل) دون الاستفهام ، وذلك في الحديث عنها ، إذ قال : ((قلت: فما بال أم تدخل عليهن وهي بمنزلة الألف؟ قال: إنّ أم تجيء ههنا بمنزلة لا بل، للتحوّل من الشيء إلى الشيء، والألف لا تجيء أبدا إلاَّ مستقبلة، فهم قد استغنوا في الاستقبال عنها واحتاجوا إلى أم؛ إذ كانت لترك شيء إلى شيء؛ لأنهم لو تركوها فلم يذكروها لم يتبيّن المعنى)) [٧٩] ، وكذلك ما ذهب إليه ابن السراج (٣١٦ه) في أصوله من أنّ (أم) المنقطعة تأتي بمعنى (بل)[٨٠] .

٣ــ ذكر رأي الزجاج(٣١١ه) الذي فسّر الآية السابقة وأوضح مجيء (أم) المنقطعة بمعنى (بل) ،وهو من علماء النحو البصريين [٨١] .

٤ــ أوضحرأي الكوفيين بذهابهم إلى أنّ (أم) المنقطعة تأتي بمعنى (بل) ، وقد رجح ابن هشام (٧٦١ه) رأيهم في المغني [٨٢]، ولسنا بصدد ذكر التفاصيل عن (أم) المنقطعة في التعبير القرآني أو في اللغة العربية ، بل جلّ توجهنا إلى نظرة المفسرين المحدثين إلى تلك الآراء ومعرفة مقدار اعتمادهم على الآراء النحوية التي هي أداة من أدوات المفسّر.

ويكفينا أبو حيّان (٧٤٥ه) المؤونة في تتبع الآراء حول دلالة (أم) المنقطعة في كتابه (ارتشاف الضرب) فيقول : ((ومذهب البصريين أنها تتقدر بـــ (بل) والهمزة مطلقًا ، وذهب الكسائي، وهشام إلى أنها بمنزلة (بل) وما بعدها مثل ما قبلها، فإذا قلت: قام زيد أم عمرو، فالمعنى بل قام، وإذا قلت: هل قام زيد أم قام عمرو، فالمعنى: بل هل قام عمرو، وذهب الفراء إلى أن العرب تجعل (أم) مكان (بل)، إذا كان في أول الكلام استفهام، وذهب بعض الكوفيين إلى أنها تكون بمعنى (بل) بعد الاستفهام، وبعد الخبر قال: وقد تكون بمعنى الهمزة إذا لم يتقدمها استفهام، وإلى هذا ذهب الهروي في الأزهية، وذهب أبو عبيدة إلى أنها بمعنى ألف الاستفهام، وذهب إليه الفراء في بعض المواضع))[٨٣]، وندرك من هذا البيان أنّ بعض المفسرين المحدثين ، ومنهم الشيخ رضا يوازنون بين آراء علماء اللغة والنحو في بعض الموارد ، بل قد يدعو الأمر المفسّر إلى الترجيح ، فقد رجح محمد رشيد رضا رأي الكوفيين في دلالة (أم) المنقطعة على (بل) لا غير[٨٤] في النص القرآني : ((أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُم...))[٨٥] .

ويعد الشيخ محمد أبو زهرة (١٣٩٤ه) من المفسرين المحدثين الذين يسلكون طريق الاستدلال والتفصيل في بيان معنى (أم) التي وردت في قوله تعالى :((أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ))[٨٦] ، فنراه يذكر رأي الجمهور البصريين والزجاج والزمخشري ورأي الكوفيين بصورة قريبة من بيان صاحب تفسير المنار[٨٧]، أمّا الدكتور وهبة الزحيلي فنراه يبتعد عن التفصيل في المسألة السابقة ، وينتهج نهجا آخر ، فلا يخوض في آراء متعددة حول دلالة (أم) في الآية السابقة ، ويقطع مباشرة بأنّ (أم) الواردة في الموضع السابق هي (أم) المنقطعة التي بمعنى (بل) ، ويستند في تعليله هذا الرأي إلى عدم سبقها بالهمزة[٨٨].

٣ــ علل استعمال حروف القسم

من الأمثلة التي ذكرها المفسرون المحدثون استعمال بعض حروف القسم دون بعض في موارد كاستعمال (التاء) مع لفظ الجلالة (الله) لعلة من العلل كالتعجب ، وذلك في قوله تعالى : ((قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ)) [٨٩] ، فقد ذكر كل من الشعراوي ، والدكتور وهبة الزحيلي العلة في إيثار حرف القسم التاء مع لفظ الجلالة وهي الدلالة على معنى التعجب [٩٠]، ويكشف تعليل كل من الشعراوي والزحيلي في هذا المقام عن تمكنهما من دقائق اللغة العربية ، فقد ورد في كتب النحو العربي أنّ تاء القسم تشتمل على معنى التعجب ، قال سيبويه : ((وقد تقول: تالله! وفيها معنى التعجب)) [٩١]، مع لحاظ أنّ دلالة القسم بالتاء على التعجب في السياق القرآني السابق ذهب إليه مفسّرون قدماء ومحدثون آخرون[٩٢] .

٤ــ علل استعمال الحروف المشبهة بالفعل

وذهب الشيخ رضا إلى أن العلة في إيثار استعمال الحرف المشبه بالفعل(لعلّ)في قوله تعالى:((فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ ...))[٩٣] ؛ لأن (لعلّ) يفيد إطماع المخاطب وإحداث الرجاء عنده[٩٤] مستندا بهذا الرأي إلى ما ذهب إليه سيبويه[٩٥] والمبرد [٩٦] ومخالفا رأي أستاذه الشيخ محمد عبده الذي يرى أن (لعلّ) تفيد الإعداد والتهيئة [٩٧] .

ويمكن لنا أن ندرج في هذا المقام رأي العلامة السيد مرتضى العاملي الذي يذهب إلى نفي استعمال (لعلّ) في الآية السابقة للدلالة على إمكانية أن يختنق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالأزمات التي يواجهها ، ويشير إلى أنّ النبي لا يضعف ولا يهرب من مواجهة التحديات[٩٨] ، ويلحظ على هذا الرأي أنه انطلق من مرجعية ثقافية تستند إلى عصمة الأنبياء عليهم السلام وهذه الرؤية العقدية وإن كنا نؤمن بها لكنه لم يزح الغبار عن إيثار استعمال (لعل) في المورد السابق فيما يتعلق باللغة والاستعمال العربي لها ، في حين يستدل الشيخ الغروي في نهاية الدراية على عدم صحة استعمال (لعل) في المقام السابق وما أشبهه للدلالة على الترجي متعجبا من إنكار الفراء ذلك في معاني القرآن ،بل هي للخوف والشك كما ذكر ذلك الجوهري في صحاحه[٩٩].

وعلى الرغم من تحرّز المفسرين المحدثين من الخوض كثيرا في المسائل اللغوية التي تؤدي على وفق رؤيتهم إلى إبعاد القارئ عن المقصد الرئيس في فهم القرآن الكريمإلا أنّ هذه الرؤية لم تمنع من جمع آراء السابقين من علماء العربية وتحليلها ، وإفاضة الحديث عنها بالموافقة أو المخالفة ، وتصويب تلك الآراء أو نقدها .

٥ــ علل استعمال الحروف الزائدة

ويمكن الوقوف عند علّة أخرى يذكرها المفسرون تتعلّق بزيادة الحرف في التعبير القرآني ، وحقيق بنا أن نعرف أنّ القول بوجود الزيادة في التعبير القرآني محل اختلاف بين الدارسين ، ومنهم الدكتور محمد عبد الله دراز (١٣٧٧ه) ،إذ نراه ينفي في كتابه (النبأ العظيم) نفيا قاطعا وجود كلمة مقحمة أو حرف زائد زيادة معنوية ، ويصف من يقول بالزيادة بجهالته بالدقة التي امتاز بها الأسلوب القرآني ،

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

ولا يكتفي بذلك فهو لا يؤمن بتعليل زيادة الحرف في التعبير القرآني لغرض التوكيد ،و ينظر إلى معان وأسرار يشيدها ويكشف عنها استعمال الحرف هنا أو هناك ، إذ قال : ((دع عنك قول الذي يقول في بعض الكلمات القرآنية إنها "مقحَمة" وفي بعض حروفه إنها "زائدة" زيادة معنوية ، ودع عنك قول الذي يستخف كلمة "التأكيد" فيرمي بها في كل موطن يظن فيه الزيادة، لا يبالي أن تكون تلك الزيادة فيها معنى المزيد عليه فتصلح لتأكيده أو لا تكون، ولا يبالي أن يكون بالموضع حاجة إلى هذا التأكيد أو لا حاجة له به، أجل، دع عنك هذا وذاك، فإن الحكم في القرآن بهذا الضرب من الزيادة أو شبهها إنما هو ضرب من الجهل –مستورًا أو مكشوفًا– بدقة الميزان الذي وضع عليه أسلوب القرآن))[١٠٠]، واللفظ الزائد لا يقصد به أنه زائد في المعنى ،بل هو مصطلح يقصد به علماء النحو أنه لا يؤثر في الإعراب ، فيظن من لا معرفة له بهذه الأسرار أنّ زيادة حرف في الإعراب يفضي إلى زيادته في النظم ، ولا يدري أثر هذه الزيادة في إعطاء التعبير حسنه ورونقه[١٠١]، ولا يمكن أن يرد لفظ في القرآن الكريم دون أن يكون له معنى يثيره في الأذهان ، ولا وجود لحرف زائد أي بلا فائدة أو أثر في المعنى ، زيادة على ذلك لا وجود لحرف زائد على النص القرآني الذي أنزل على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، قال ابن القيم الجوزية : ((ليس في القرآن حرف زائد ... كل لفظة لها فائدة متجددة زائدة على أصل التركيب)) [١٠٢].

ومن شروط المفسّر أن يكون عالما بعلوم العربية لا سيما الإعراب ، وأن يلتزم في انتقاء عبارات تليق بكتاب الله العزيز ، ومنها أن يسمي هذا الحرف (صلة) أو (توكيدا)[١٠٣] .

وبعد هذا البيان عن الحرف الزائد في القرآن الكريم نقف مع علل المفسرين المحدثين التي ذكرت في تفاسيرهم لتتضح آراؤهم في هذه المسألة ، ونبدأ بما ذكره صاحب تفسير المنار عند تفسير قوله تعالى:((وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا)) [١٠٤] ، فهو يقرّ رأي أستاذه الشيخ محمد عبده الذي يرى أنّ العلّة في استعمال حرف الجر (الباء) في الآية السابقة لا تتمثل بكونه حرفا زائدا إنما جيء بهذا الحرف وهو حرف جر أصلي متعلّق بالفعل (كفى) لإضفاء معنىً لا يتحقق بانعدام هذا الحرف ، ولا يرتضي تطبيق القواعد الموضوعة للكلام العربي المعروف على الكيفيات النادرة في حسنها وفرادتها في التعبير القرآني التي لا يصل إليها قول أفصح العرب ؛ لذا نراه يردّ قول النحويين من أنّ حرف الباء زائد والفاعل للفعل (كفى) هو لفظ الجلالة (الله) ، فالفعل (كفى) من وجهة نظره لا فاعل له ، وبذلك يجعل صاحب تفسير المنار هذا النوع من التعبير القرآني من أعلى الكلام وأبلغه [١٠٥] .

ويوافق رأي أستاذه في تعليله عدم وجوب تطبيق كل تلك القواعد الموضوعة على التعبير القرآني كلّه بأنّ اللغة وضعت قبل وضع تلك القواعد ، إذ قال عن القواعد النحوية وغيرها كقواعد البيان بأنّها((وضعت بعد وضع اللغة لا قبلها، فلا يمكن أن تكون عامة شاملة لكل كلام. ولكن النحاة حاولوا إدخال كل الكلام في قواعدهم، وكان يجب أن يقولوا كما قال بعض أهل اللغة في بعض الكلام النادر

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

الاستعمال: إنه ورد هكذا على غير القاعدة التي وضعناها فهو نظم سماعي يحفظ في اللغة، ولا يقاس عليه))[١٠٦] .

ويرى الشيخ محمد عبده أن لا وجود للزيادة في القرآن الكريم لا في الحروف ولا في الأسماء ، ويخطّئ من آمن بفكرة وجود حرف زائد أو كلمة زائدة في القرآن الكريم ،ويذهب إلى الاعتراض والاستنكار على صاحب تفسير الجلالين قوله : إنّ لفظ (مثل) زائد[١٠٧] في قوله تعالى : ((فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا))[١٠٨]، وكذلك يذكر صاحب تفسير المنار اختيار أستاذه الشيخ محمد عبده في نفي وجود الحرف الزائد (ما) في التعبير القرآني في قوله تعالى : ((وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ)) [١٠٩] ، إذ قال : ((وَجَلَّ القرآن أن يكون فيه كلم زائد، وإنما تأتي (ما) هذه لإفادة العموم تارة ولتفخيم الشيء تارة)) [١١٠] .

ويقف الشعراوي عند جعل النحاة حرف الجر الزائد (من) علّة في منع ظهور الحركة على آخر الاسم المجرور (بشير) في قوله تعالى : ((مَا جَآءَنَا مِن بَشِيرٍ)) [١١١] ، فيصف تعليلهم بأنّه التفاف طويل أي أنّ هناك تكلّفا عند النحويين فلا يوجد حرف زائد في الأصل ، ونراه يشير إلى العلّة من استعمال الحرف الذي يسميه النحاة زائدا في التعبير القرآني السابق فيبيّن أنّ هناك فرقا في المعنى ، إذ عند عدم استعمال الحرف يدل التعبير على أنّه لم يأت إليهم بشير ، في حين إذا استعمل الحرف كما ورد في الآية السابقة فيدل على أنّه لم يأت لهم بداية من يقال له بشير[١١٢]، وكذلك نراه يعلّل الموارد الأخرى التي عمد فيها النحاة إلى إعراب الحرف (ما) بأنّه حرف زائد ،من ذلك تعليله مجيء الحرف (ما) في قوله تعالى:((فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ))[١١٣] ، فينفي حملها على الحرف الزائد ، ويحملها على المصدرية لأنّ الأصل في الاشتقاق هو المصدر ، فينوب المصدر عن الفعل لمعنى مقصود من استعماله ، وكذلك يعلّل استعمال الحرف (ما) في قوله تعالى : ((فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ))[١١٤] ، فتكون (ما) دالة على المصدر الذي جاء نيابة عن الفعل المحذوف ، أو أنها استفهامية جاءت لمعنى التعجب من تكرار نقضهم العهود [١١٥]، ويعلّل الشعراوي نفيه إمكان حذف الحرف من التعبير القرآني ، إذ قال : ((الذي يتكلم هو الإله وليس في كلامه حرف زائد بحيث لو حذفته يصح الكلام ، لإنك إذا حذفت شيئا فالكلام يفسد ولا يؤدي المراد منه؛ لأن لله مرادات في كلامه، وهذه المرادات لابد أن يحققها أسلوبه)) [١١٦] ،

ومن عرض الشعراوي السابق الذي وصف فيه النحاة بأنّهم يسلكون مسلكا بعيدا في بيان مواقع الحروف الإعرابية ، وأوضح أنّ إعرابهم فيه التفاف طويل لا حاجة إليه ،يمكن القول : إنّ النحاة لم يقروا بزيادة في التعبير القرآني من دون فائدة في المعنى ، بل نراهم قد التفتوا إلى تلك الفائدة فنجد العكبري (٦١٦هـ) يقول :((وكفى بالله في فاعل كفى وجهان أحدهما هو اسم الله والباء زائدة دخلت لتدل على معنى الامر إذ التقدير اكتف بالله)) [١١٧] ، وهنا لم يقل العكبري الباء زائدة وكفى ، بل علّل استعمالها في هذا الموضع فما كان الفعل (كفى) في قوله تعالى : ((...وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا))[١١٨] دالا في رأيه على معنى الأمر لولا مجيء الباء الزائدة .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية – العدد ٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

وكذلك ما ذكره مكي بن أبي طالب (٤٣٧ه) في علّة استعمال حرف الجر الزائد في الآية السابقة ، إذ قال : ((الْبَاء زَائِدَة وَالله فِي مَوضِع رفع بكفى وَإِنَّمَا زيدت الْبَاء مَعَ الْفَاعِل ليؤدي الْكَلَام معنى الْأَمر لِأَنَّهُ فِي مَوضِع اكتفوا بِاللَّه فدلت الْبَاء على هَذَا الْمَعْنى)) [١١٩] ، ولا يبتعد الزجاج (٣١١ه) في بيان العلّة من استعمال حرف الجر (الباء) في قوله تعالى:((وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا))[١٢٠] ، فأشار إلى دلالة الباء على التوكيد ، والتقدير : وكفى الله وليا وكفى الله نصيرا ، ومجيء الباء في هذا المورد لأنّ معنى الكلام الأمر ، أي أنّ المعنى : اكتفوا بالله [١٢١] .

من هذا كلّه ندرك أنّ اعتراض الشعراوي على النحاة في هذه الجهة ـــــــ وهي جهة إعرابية لا معنوية ـــــــ لا يبدو دقيقا، ورميهم بالالتفاف الطويل في القضايا الإعرابية السابقة الذكر لا مبرّر له ، فأثر الحرف في المعنى ذكره علماء النحو عند إعراب الآيات القرآنية ودراسة المشكل منها ، ولم يكونوا غافلين عن خصوصية استعمال الحروف وأثرها في المعنى ، فقد أشار سيبويه (١٨٠ه) إلى مجيء بعض الحروف الزائدة ، وفائدتها التوكيد ، ونراه يساوي في التعبير بين القولين ما أتاني من أحد ، وما أتاني أحد ،إلا أنّه لا يغفل دور الحرف الزائد في أداء المعنى ، إذ قال : ((لأنّ معنى ما أتاني أحد ، وما أتاني من أحدٍ واحدٌ، ولكن مِن دخلت هنا توكيدا، كما تدخل الباء في قولك: كفى بالشيب والإسلام، وفي: ما أنت بفاعل، ولستَ بفاعلٍ))[١٢٢] ، وأمّا ابن هشام الأنصاري (٧٦١ه) فنراه يحث على تجنّب الألفاظ التي لا تتناسب مع القرآن الكريم ، ومنها لفظ (زائد) ،إذ قال : ((وينبغي أن يتجنب المعرب أن يقول في حرف في كتاب الله تعالى إنه زائد، لأنه يسبق إلى الأذهان أن الزائد هو الذي لا معنى له، وكلام الله سبحانه منزّه عن ذلك ... والزائد عند النحويين معناه الذي لم يؤت به إلا لمجرد التقوية والتوكيد))[١٢٣] ، وأشار إلى ما كان يتعامل به المتقدمون مع مثل هذه الألفاظ ، فقال : ((وكثير من المتقدمين يسمون الزائد صلة وبعضهم يسميه مؤكدا وبعضهم يسميه لغوًا، لكن اجتناب هذه العبارة في التنزيل واجب))[١٢٤] ، وذكر الزركشي (٧٩٤ه) أنّ كثيرا من القدماء يتحاشى التعبير التعبير بالحرف الزائد في القرآن الكريم ويسمون الزائد صلة أو يسمونه مقحما[١٢٥] .

وقد ذكر ذلك صاحب تفسير زهرة التفاسير عند تفسير حرف (إن) الشرطية في قوله تعالى : ((وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ))[١٢٦] ، فأوضح دلالتها على التوكيد ، فقال : ((إن الشرطية مدغمة في ما الدالة على توكيد التعليق، وليست زائدة، كما يعبر بعض النحويين، فليس في القرآن زائد، وإنما الزائد في إعرابهم، وفعل الشرط هو نرينك، أو نتوفينك، والمعنى إما أن نريك بعض الذي نعدهم من أهوال تنزل بهم في حياتك، أو نتوفينك قبل أن ينزل بهم ما نعدهم به))[١٢٧] ، إذ نلحظ في النص السابق أنّ المفسّر يذهب إلى أنّ الزيادة عند النحويين تتمثل في الإعراب على حد قوله ، وإذا كانت الزيادة إعرابية فهي ليست معنوية فلا يدرى لماذا يحاول المفسرون المحدثون إلصاق الزيادة بالنحويين على الرغم من إقرار نصوصهم أنها زيادة في إعرابهم لا غير كما مرّ في النص السابق .

ومن المفسرين المحدثين من له وجهة نظر فيها شيء من التوسّع والتيسير في النظرة إلى الحرف

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

الزائد في التعبير القرآني ، ومنهم الدكتور الطنطاوي الذي يذهب إلى أنّ حرف الجر (عن) في قوله تعالى : ((يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ))[١٢٨] ، يمكن أن يكون حرفا زائدا فيكون السؤال للاستعطاء للحصول على زيادة في سهم الغازي ، ويمكن أن يكون بمعنى الحرف (من) فيدل على أنّ السؤال كان موجّها إلى النبي محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من بعض أصحابه [١٢٩] .

وقد وقفت الدكتورة بنت الشاطئ عند قول النحويين بالحرف الزائد (الباء) في التعبير القرآني في قوله تعالى : ((مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ))[١٣٠] ، فقالت :((ولا يهون القول بأن الباء حرف جر زائد، إذ مقتضى القول بزيادتها إمكان الاستغناء عنها، وهو ما لا يؤنس إليه البيان القرآني))[١٣١] ، ثم استطردت في استقراء المواضع التي يرد فيها استعمال حرف الجر(الباء) في التعبير القرآني وقد حصلت على نتيجة من استقراء هذا الأسلوب في القرآن الكريم فوجدت ((أنّ الباء تأتي في خبر المنفي بما أو ليس، فتجعله جحداً وإنكاراً))[١٣٢] ، فلم تكن الباء زائدة من دون تأثير في المعنى ، فهي تذهب إلى أنّ العلّة من استعمال الباء الزائدة في الأخبار المنفية بما أو ليس هو الجحد والإنكار ، أمّا النحويون فذكرت أنّهم يذهبون إلى أنّ العلّة من استعمال الباء الزائدة هي تأكيد النفي [١٣٣]، وإقرار بنت الشاطئ أنّ النحويين يرون علّة زيادة الباء للفائدة وهي التوكيد دليل على أنّهم لم يهملوا الحرف الزائد من ناحية المعنى ، بل من الناحية الإعرابية ليس غير .

الخاتمة :

وفي خاتمة البحث نوجز أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة :

١ــــــ عمد المفسّرون المحدثون إلى بيان علّة أو أكثر لاستعمال حرف من دون آخر ، سواء أكان حرف عطف أم حرف جر ، والإشارة من خلال بيان تلك العلّة إلى الإعجاز في التعبير القرآني .

٢ــــــ الاهتمام بالآراء النحوية ، والتفصيل فيها على خلاف عادة المفسّرين المحدثين في منهجية التفسير .

٣ــــــ الاعتراض على بعض الآراء النحوية ، وتوفيق الباحث بين رأي المفسّرين المحدثين وبين أقوال النحويين .

٤ــــــ تعدد آراء المفسّرين المحدثين، كما في دراسة ظاهرة التناوب في أثناء تعليلهم إيثار بعض الحروف على غيرها.

٥ــــــ تعدد الآراء في إمكان زيادة الحرف في التعبير القرآني ، وعدم زيادته .

٦ــــــ أثر الثقافة الفقهية في تعليل بعض الموارد .

٧ــــــ استقراء بعض المفسرين المحدثين بعض الآيات القرآنية لاستنتاج العلّة في استعمال حرف من دون آخر.

٨ ــــــ إيمان كثير منهم بأنّه لا يوجد مجاز في التعبير القرآني أدّى إلى اختلاف العلل وكثرتها .

الهوامش :

[١] ــ ينظر :المغرب في ترتيب المعرب ، المطرزي (حرف) : ١١٢ ، وتاج العروس ،الزبيدي (حرف) : ١٢٨/٢٣ ، ودستور العلماء ، نكري (الحرف) : ٢٠/٢ .

[٢] ــ سر صناعة الإعراب ،ابن جني : ١٣/١

[٣] ــ الجنى الداني في حروف المعاني ، المرادي : ٢٤

[٤] ــ المفصل في صنعة الإعراب ، الزمخشري : ٣٧٩

[٥] ــ ينظر : دستور العلماء : ٢٠/٢

[٦] ــ الأصول في النحو ، ابن السراج : ٤٠/١

[٧] ــ ينظر : المعجم الوسيط (حرف) : ١٦٧/١

[٨] ــ ينظر : المحكم والمحيط الأعظم ، ابن سيده (حرف) : ٣٠٦/٣

[٩] ــ المائدة : ٦٢

[١٠] ــ تفسير المنار: ٣٧٢/٦ــ٣٧٣

[١١] ــ زهرة التفاسير : ٢٢٧٠/٥

[١٢] ـ تفسير الشعراوي : ٣٢٥٧/٦

[١٣] ــ التفسير الوسيط ، سيد طنطاوي : ١٣١٠/١

[١٤] ــ طه : ٧١

[١٥] ــ البقرة : ١٨٥

[١٦] ــ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام : ١٩١ ، وينظر :معاني النحو ، د. فاضل السامرائي : ٦/٣ــ٧

[١٧] ــ طه :٧١

[١٨] ــ ينظر: معاني النحو : ٧/٣ .

[١٩] ــ ينظر : التفسير المنير ،الزحيلي : ٢٤١/١٦، و زهرة التفاسير : ٤٧٥٣/٩، وبيان المعاني ،عبد القادر ملا حويش : ٢٠٩/٢،والتفسير الواضح ، د.محمد محمود حجازي:٤٩٣/٢

[٢٠] ــ ينظر : تفسير الشعراوي : ٩٣٢٦/١٥

[٢١] ــ ينظر : المصدر السابق : ٣١٣٧/٥، و٩/ ٥١٦٣، و١٠/ ٦١٤٨

[٢٢] ــ المصدر السابق : ٩٣٢٦/١٥

[٢٣] ــ ينظر : تفسير المراغي : ١٣٠/١٦ ، والتفسير المنير : ٢٤٥/١٦ ، وزهرة التفاسير : ٩/ ٤٧٥٣

[٢٤] ــ أضواء البيان ، الشنقيطي : ٦٤/٤

[٢٥] ــ المصدر السابق : ٦٤/٤

[٢٦] ــ البيت لسويد بن أبى كاهل اليشكري ، ينظر :الكامل ، المبرد : ٧٣/٣ ، و أدب الكاتب ، ابن قتيبة : ٥٠٦ ، و فقه اللغة وسر العربية ، الثعالبي : ، ٢٥٣ ، وشرح شواهد المغني ، السيوطي : ٤٧٩/١ .

[٢٧] ــ الكامل : ٧٣/٣

[٢٨] ــ الوجوه والنظائر ، أبوهلال العسكري : ٣٧٣

[٢٩] ــ جامع البيان ، الطبري : ٣٣٩/١٨

[٣٠] ــ مجمع البيان ، الطبرسي : ٣٨/٧

[٣١] ــ ينظر: التفسير الوسيط : ١٢٨/٩

[٣٢] ــ مغني اللبيب : ٨٩٧

[٣٣] ــ النحو الوافي ،عباس حسن : ٢/ ٥٨٧

[٣٤] ــ آل عمران : ٥٢

[٣٥] ــ تفسير المنار : ٣/٢٥٨ ــ ٢٥٩

[٣٦] ــ التفسير المنير : ٣/٢٣٧

[٣٧] ــ تفسير الشعراوي : ٣/١٤٨٨

[٣٨] ــ التفسير الوسيط : ٢/١١٩

[٣٩] ــ ينظر : زهرة التفاسير : ٣/١٢٣٧

[٤٠] ــ آل عمران : ٥٢

[٤١] ــ البقرة :٥

[٤٢] ــ تفسير المنار :١/١١٥

[٤٣] ــ سبأ: ٢٤

[٤٤] ــ تفسير الشعراوي : ١/١٣٢ ــ ١٣٣

[٤٥] ــ ينظر : التفسير الوسيط : ١/٤٧

[٤٦] ــ ينظر : التفسير الواضح : ٣/٤٢

[٤٧] ــ ينظر: تفسير المراغي : ١/٤٥

[٤٨] ــ ينظر: الكشاف ،الزمخشري :١/٤٤ ، ومفاتيح الغيب: ٢/٢٧٨، والتحرير والتنوير ،ابن عاشور :١٦٣/٢

[٤٩] ــ البقرة : ٥

[٥٠] ــ تفسير القرآن الكريم ، مصطفى الخميني: ٣/٨١

[٥١] ــ ينظر : أجود التقريرات ، الخوئي:١/١١٨

[٥٢] ــ التوبة :١٠٤

[٥٣] ــ ينظر : تفسير المنار : ١١/٢٦ ، وتفسير الشعراوي : ٩/٥٤٧٩

[٥٤] ــ زهرة التفاسير : ٧/٣٤٣٧

[٥٥] ــ التوبة :١٠٤

[٥٦] ــ ينظر: مجاز القرآن ، أبوعبيدة : ١/٢٦٨

[٥٧] ــ ينظر: تاج العروس (عنن) : ٣٥/٤٢٤

[٥٨] ــ الشورى : ٢٥

[٥٩] ــ المائدة :٢٧

[٦٠] ــ البقرة : ١٢٧ .

[٦١] ــ ينظر : جامع الدروس العربية ، مصطفى الغلاييني : ٣/١٧٧

[٦٢] ــ الأحقاف : ١٦

[٦٣] ــ الشورى : ٢٥

[٦٤] ــ تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة : ٣٠٢

[٦٥] ــ ينظر : التضمين النحوي في القرآن الكريم ،محمد نديم فاضل : ٢/١٤٤

[٦٦] ــ الأنعام : ١

العدد ٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩
مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية

[٦٧] ــ ينظر: تفسير الشعراوي : ٣٤٩٤/٦ــ ٣٤٩٥ ، و التفسير المنير : ١٣٠/٧، والتفسير الوسيط : ٣١/٥

[٦٨] ــ في ظلال القرآن ، سيد قطب: ١٠٣٠/٢

[٦٩] ــ تفسير المنار: ٢٤٧/٧

[٧٠] – ينظر: زهرة التفاسير : ٢٤٣٢/٥

[٧١]- ينظر: مجمع البيان : ٧/٤، والتفسير الصافي : ١٠٦/٢.

[٧٢]- ينظر: الميزان في تفسير القرآن : ٧/٧ .

[٧٣]- ينظر: تفسير الأمثل : ٢٠٥/٤

[٧٤] ــ البقرة : ٢١٤

[٧٥] ــ ينظر : تفسير الجلالين ، جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي : ٤٥

[٧٦] ــ ينظر : تفسير المنار : ٢٣٨/٢

[٧٧] ــ ينظر : المصدر السابق: ٢٤٣/٢

[٧٨] ــ ينظر : أمالي ابن الشجري : ١٨٠/٣

[٧٩] ــ الكتاب : ١٩٠/٣

[٨٠] ــ ينظر : الأصول في النحو ، ابن السراج : ٥٨/٢

[٨١] ــ ينظر: معاني القرآن وإعرابه ، الزجّاج : ٦٤/٢

[٨٢]ــ ينظر: مغني اللبيب : ٦٦

[٨٣] ــ ارتشاف الضرب ، أبوحيان : ٢٠٠٨/٤

[٨٤] ــ ينظر: تفسير المنار: ٢٤٣/٢

[٨٥]- البقرة : ٢١٤

[٨٦] ــ آل عمران : ٢١٤

[٨٧] ــ ينظر: زهرة التفاسير : ٦٧٤/٢

[٨٨] ــ ينظر: التفسير المنير : ١٠٥/٤

[٨٩] ــ يوسف : ٧٣

[٩٠] ــ ينظر : تفسير الشعراوي : ٧٠٢٥/١١ ، والتفسير المنير :٢٩/١٣

[٩١] ــ الكتاب ، سيبويه : ٤٩٧/٣

[٩٢]-ينظر: تفسير الكشاف : ٤٩٠/٢ ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي : ١٢٥/٢، والتحرير والتنوير: ١٥٣/١٩، وصفوة
التفاسير: ٥٧/٢ .

[٩٣] ــ هود :١٢

[٩٤] ــ تفسير المنار: ٢٧/١٢

[٩٥] ــ ينظر : الكتاب : ١٤٢/٢

[٩٦] ــ ينظر : المقتضب ، المبرد : ١٠٨/٤

[٩٧] ــ ينظر : تفسير المنار :٢٧/١٢

[٩٨] ــ ينظر: خلفيات كتاب مأساة الزهراء : جعفر مرتضى العاملي : ٤٤٥/١

[٩٩] - ينظر : نهاية الدراية في شرح الكفاية ، محمد الغروي : ٢١٧/٢،ومعاني القرآن، الفراء:٢٦٥/٢ ، والصحاح ، الجوهري : ١٨١٥/٥

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

١٠٠ ــ النبأ العظيم ، د. محمد عبد الله دراز : ١٦٤

[١٠١] ــ ينظر : الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم ، مناهج جامعة المدينة العالمية : ١٢٢

[١٠٢] ــ بدائع الفوائد ، ابن القيم : ٣٨٠/٢

[١٠٣] ــ ينظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة : مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين : ٥٧٥

[١٠٤] ــ النساء : ٦

[١٠٥] ــ ينظر: تفسير المنار: ٣٢١/٤

[١٠٦] ــ المصدر السابق : ٤/ ٣٢١

[١٠٧] ــ ينظر : المصدر السابق : ٣٩٨/١

[١٠٨] ــ البقرة : ١٣٧

[١٠٩] ــ البقرة : ٨٨

[١١٠] ــ تفسير المنار: ٣١٣/١

[١١١] ــ المائدة : ١٩

[١١٢] ــ ينظر : تفسير الشعراوي : ٣٠٠٧/٥

[١١٣] ــ آل عمران : ١٥٩

[١١٤] ــ المائدة : ١٣

[١١٥] ــ ينظر: تفسير الشعراوي : ٣٠٠٧/٥

[١١٦] ــ المصدر السابق : ٣٨٧١/٧

[١١٧] ــ التبيان في إعراب القرآن ، العكبري : ١٦٨/١

[١١٨] ــ النساء : ٦

[١١٩] ــ مشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب : ١/ ١٩٨

[١٢٠] ــ النساء : ٤٥

[١٢١] ــ ينظر: معاني القرآن وإعرابه ، الزجّاج : ٥٧/٢

[١٢٢] ــ الكتاب : ٣١٦/٢

[١٢٣] ــ الإعراب عن قواعد الإعراب ، ابن هشام الأنصاري : ١٠٨

[١٢٤] ــ المصدر السابق : ١٠٩

[١٢٥] ــ ينظر: البرهان في علوم القرآن ، الزركشي: ٣٠٥/١

[١٢٦] ــ الأنفال : ١

[١٢٧] ــ زهرة التفاسير : ٣٩٦٩/٨ .

[١٢٨] ــ الأنفال : ١

[١٢٩] ــ ينظر: التفسير الوسيط : ٢٤/٦

[١٣٠] ــ القلم : ٢

[١٣١] ــ التفسير البياني ، بنت الشاطئ : ٤٦/٢

[١٣٢] ــ المصدر السابق : ٤٦/٢

[١٣٣] ــ ينظر : المصدر السابق : ٤٦/٢

المصادر والمراجع :

ـــــ القرآن الكريم

_ أجود التقريرات، السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (١٤١٢ه)، مكتبة المصطفوي ومكتبة الفقيه، قم.

_ أدب الكاتب:أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ) ،تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة.

_ ارتشاف الضرب من لسان العرب:أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي (٧٤٥ هـ)،تحقيق : رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي ـــــ القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م.

_ الأصول في النحو : أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت ٣١٦ه) ، تحقيق : د.عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط ١، ١٤٠٨ه ـــــ ١٩٨٨م .

_ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (١٣٩٣هـ) ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ

_ الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم : مناهج جامعة المدينة العالمية ، جامعة المدينة العالمية ـــــ السعودية .

_ الإعراب عن قواعد الإعراب : ابن هشام الأنصاري (٧٦١ه) ، تحقيق : د. علي فودة نيل ، عمادة شؤون المكتبات ،جامعة الرياض ـــ السعودية ، ط١،١٤٠١ه ـــــ ١٩٨١م .

_ أمالي ابن الشجري : أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (٥٤٢هـ) ، تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي ـــــ القاهرة ، ط١ ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩١

_ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم شيرازي :

_ بدائع الفوائد : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي ابن القيم الجوزية (٧٥١ه)،تحقيق: هشام عبد العزيز عطا ـــــ عادل عبد الحميد العدوي ـــــ أشرف أحمد ، مكتبة نزار ـــــ مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤١٦ه – ١٩٩٦م .

_ البرهان في علوم القرآن :أبوعبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي(٧٩٤ه) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة ـــــ بيروت ، ١٣٩١ه ـــــ ١٩٧١م .

_ بيان المعاني : عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (١٣٩٨هـ) ، مطبعة الترقي ـــــ دمشق ، ط١، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٢ م .

_ تاج العروس من جواهر القاموس : أبو الفيض محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي (١٢٠٥هـ): تحقيق: مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، ١٩٨١م .

_ تأويل مشكل القرآن : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ) ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .

_ التبيان في إعراب القرآن : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (٦١٦هـ) ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، نشر عيسى البابي الحلبي وشركاه .

_ التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر ـــــ تونس ،١٩٨٤ م ـــ

_ التضمين النحوي في القرآن الكريم : محمد نديم فاضل ، دار الزمان ـــــ المدينة المنورة ـــــ المملكة العربية السعودية ، ط١، ١٤٢٦ هـ ـــــ ٢٠٠٥ م .

_ التفسير البياني للقرآن الكريم : عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (١٤١٩هـ)، دار المعارف ـــــ القاهرة ، ط ٧ .

_ تفسير الجلالين : جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ) ، دار الحديث ـــــ القاهرة ، ط١ .

_ تفسير الشعراوي – الخواطر: محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ) ، مطابع أخبار اليوم ،د ط ، ١٩٩٧ م .

_ تفسير القرآن الكريم : السيد مصطفى الخميني (ت : ١٣٩٨ه) ، تحقيق : مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني ، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني ، ط١ ، ١٤١٨ه ـــــ١٩٩٨م .

_ تفسير المراغي : أحمد بن مصطفى المراغي (١٣٧١هـ) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ، ط١ ، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م .

_ تفسير المنار: محمد رشيد بن علي رضا (١٣٥٤هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠ م .

_ التفسير المنير : د. وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر ـــــ دمشق ، ط ٢ ، ١٤١٨ هـ .

_ التفسير الواضح : د. محمد محمود الحجازي ، دار الجيل الجديد ـــــ بيروت ، ط ١٠، ١٤١٣ هـ .

_ التفسير الوسيط للقرآن الكريم : د. محمد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر ، الفجالة ـــــ القاهرة ، ط ١ .

_ جامع البيان في تأويل القرآن :أبو جعفر محمد بن جرير بن كثير بن غالب الآملي الطبري(٣١٠

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

هــ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١ ، ١٤٢٠ هــ - ٢٠٠٠ م .

_ جامع الدروس العربية : مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (١٣٦٤هــ) ،المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ، ط ٢٨ ، ١٤١٤ هــ - ١٩٩٣ م .

_ الجنى الداني في حروف المعاني : أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم المصري المالكي (٧٤٩هــ)، تحقيق: د فخرالدين قباوة ـــــ الأستاذ محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية، بيروت ـــــ لبنان، ط ، ١٤١٣ هــ ـــــ١٩٩٢م .

_ حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ، المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي) : أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هــ) ، دار صادر ـــــ بيروت .

_ خلفيات كتاب مأساة الزهراء (ع) : السيد جعفر مرتضى العاملي ، دار السيرة ، بيروت ـــــ لبنان، ط ٥ ، ١٤٢٢ه ـــــ ٢٠٠٢م .

_ دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون) : القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت ق ١٢هــ) ، تعريب: حسن هاني فحص ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـــــ لبنان ، ط ١، ١٤٢١هــ ـــــ ٢٠٠٠م .

_ زهرة التفاسير : محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (١٣٩٤هــ) ، دار الفكر العربي ـــــ القاهرة ، ط١، ١٤٢٢ه ـــــ ٢٠٠١م .

_ سر صناعة الإعراب : أبو الفتح عثمان بن جني (٥٩٢ه) ،تحقيق : د. حسن هنداوي ، دار القلم ـــــ دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٥ه ـــــ ١٩٨٥م .

_ شرح شواهد المغني : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١ هــ)، تذييل وتعليق : الشيخ محمد محمود ابن التلاميدالتركزي الشنقيطي ، لجنة التراث العربي ، د . ط ، ١٣٨٦ هــ ـــــ ١٩٦٦ م .

_ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (٣٩٣هــ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ـــــ بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٧ هــ ـــــ ١٩٨٧ م .

- صفوة التفاسير:محمد علي الصابوني ،دار الصابوني للطباعة ـــــ القاهرة ، ط١، ١٤١٧ هــ ـــــ ١٩٩٧ م .

_ فقه اللغة وسر العربية : عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (٤٢٩هــ) ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، نشر إحياء التراث العربي ، ط ١، ١٤٢٢هــ - ٢٠٠٢م .

_ في ظلال القرآن : سيد قطب إبراهيم (١٣٨٧ه) ، دار الشروق ـــــ القاهرة ، ط٣٢، ١٤٢٣ه ـــــ ٢٠٠٣م .

_ الكامل في اللغة والأدب : محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ـــــ القاهرة ، ط ٣ ،١٤١٧ هـ ـــــ١٩٩٧ م.

_ الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، الملقب سيبويه (١٨٠هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ـــــ القاهرة ، ط ٣، ١٤٠٨ هـ ـــــ ١٩٨٨ م .

_ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري (٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي ـــــ بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧ هـ ـــــ ١٩٨٧م .

_ مجاز القرآن : أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت ٢٠٩هـ) ، تحقيق: محمد فواد سزگين ، مكتبة الخانجى ـــــ القاهرة ، ١٣٨١ هـ .

_ مجمع البيان في تفسير القرآن : أبو علي الفضل بن الحسن الشيخ الطبرسي(ت: ٥٤٨ه)، تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ـــــ لبنان ، ط ١، ١٤١٥ه ـــــ١٩٩٥ م .

_ المحكم والمحيط الأعظم : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ـــــ بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م .

– مدارك التنزيل وحقائق التأويل : أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ) ،تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب ـــــ بيروت ، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .

_ مشكل إعراب القرآن : أبو محمد مكي بن أبي طالب القيرواني القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ) ، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ـــــ بيروت ، ط٢، ١٤٠٥ه ـــــ ١٩٨٥م .

_ معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت : ٢٠٧هـ) ، تحقيق : أحمد يوسف النجاتي ، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، الدار المصرية ـــــ مصر ، ط ١،١٩٥٥م .

_ معاني القرآن وإعرابه:أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج(ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب ـــــ بيروت ، ط١، ١٤٠٨ هـ ـــــ١٩٨٨ م .

_ معاني النحو : د. فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر ـــــ الأردن ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ ـــــ ٢٠٠٠ م .

_ المعجم الوسيط :إبراهيم مصطفى ــ أحمد الزيات ،حامد عبد القادر ،محمد النجار،تحقيق :مجمع اللغة العربية.

_ المغرب في ترتيب المعرب : ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ (ت ٦١٠هـ) ، دار الكتاب العربي ، د .ط ، د. ت .

_ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب :أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام (٧٦١ه) ، تحقيق

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

: د. مازن المبارك ،و محمد علي حمد الله ، دار الفكر ـــــ دمشق ، ط٦، ١٩٨٥م .

_ المفصّل في صُنعة الإعراب: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال ـــــ بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣ه ـــــ ١٩٩٣م .

_ المقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالىالأزدي،المعروف بالمبرد (ت : ٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب ـــــ بيروت .

_ الموسوعة القرآنية المتخصصة : مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـــــ مصر ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .

_ النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم : محمد بن عبد الله دراز(ت: ١٣٧٧هـ) ، دار القلم للنشر، ١٤٢٦هـ ـــــ ٢٠٠٥م .

_ النحو الوافي : د. عباس حسن (ت : ١٣٩٨ه) ، دار المعارف ، ط ١٥ .

_ نهاية الدراية في شرح الكفاية : الشيخ محمد حسين الغروي الأصفهانى (ت ١٣٦١ه) ، تحقيق : رمضان قلى زاده المازندراني ، مطبعة أمير ، قم ـــــ ايران ، ط ١، ١٣٧٤ ش .

_ الوجوه والنظائر: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو٣٩٥هـ) ،تحقيق: محمد عثمان ، مكتبة الثقافة الدينية ـــــ القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٨ هـ ـــــ ٢٠٠٧ م .